مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

التعليق الشرطي في سورتي الحشر والممتحنة وأثره الدلالي

حمادة عبد الإله حامد
كلية الفنون والعلوم الإنسانية، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

The Vocal Formation in the Rhyme of " Taabta Sharra" and its Semantac Impact

Hamada Abdul Ilah Hamed
College of Arts and Humanities, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	Edit التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2023/11/17	2023/12/30	2024/01/09
NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
17	2024	3	12

الملخص:

يستهدف البحث في هذه الأضمومة دراسة التعليق الشرطي ومتعلقاته ضمن قضايا أسلوب الشرط الواردة في سورتي الحشر والممتحنة، ومفهوم تلك القضايا في أذهان النحويين والمفسرين، مع رصد صور تراكيب أسلوب الشرط وأدواته في السورتين، وتحليلها تحليلًا تفصيليًا في دراسة دلالية فرَّقْتها على شقَّين: نظري وتطبيقي، مصدرة بمقدمة وتمهيد، قائمة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يفسر التراكيب بناء على مادة اللغة نفسها، ليخلص إلى جملة من النتائج، أبرزها: كيفية توظيف أسلوب الشرط والتصرف فيه لتوخّي التركيب الذي يناسب المعنى الدلالي الأكبر، مقصودية القائل وصولًا للمراد بألطف لفظ، وأدق عبارة.

الكلمات المفتاحية: سورة الحشر، سورة الممتحنة، أسلوب الشرط، التعليق، الدلالة.

Abstract:

The research in this study aims to investigates into the conditional clause (If clause) and its related issues within the context of the conditional clauses mentioned in Surah Al-Hashr and Al-Mumtahinah, as well as the understanding of these issues by grammarians and interpreters.

The study also includes observing the structures and tools of the conditional clause in these two Surahs, and analyzing them in a detailed semantic study that is dichotomous into two parts: theoretical and applied.

This study is based on an analytical descriptive approach which interprets the structures based on the language itself.

The study leads to a number of results, including: how to employ the conditional clause in the conditional sentence (If clause) and handle its related issues in order to achieve the appropriate syntactic structure which suits the larger semantic meaning, the intention of the speaker, and the desired outcome using the most gentle expression and precise wording.

Keywords: Surat Al-Hashr, Surat Al-Mumtahana, Conditional Style, Conditional Tools, Connotation**.**

مقدمة:

الحمد لله حق حمده، والشكر له على إحسانه وفضله، والصلاة والسلام على خير خلقه، وآله، وبعدُ،

ما فتئ الأسلوب القرآني قبلة أهل التحصيل، وأثْباته الراسخين في العلم، ومَن تبعهم بإحسان ممن تقيّلهم من خالفيهم، يستقرون ما جاء فيه، ويلفّون كل مسألة بمثلها، ويلزّونها بما شاكلها، محاولة منهم لمعرفة نحو العربية، وإحصاء حقائقه، وتقصي دقائقه، ومعرفة شاذّه ومقيسه، وبيان آراء النحاة والمفسرين فيه، ولا شك أن هذا العمل يشف عن سعي حثيث، وجهد جاهد، فلهم الثناء الغمر، وأجَرَهم الله جميعا على ما قدموا أجرا غير ممنون.

ولا منازعة في أن ما أَدَبَهُم على ذلك، وندبهم إليه وجَادَتُهم ما في التنزيل من نظم متراصف، وبيان ناصع، ودلالة مشرقة، وتناسق مطرد، يحتاج إعنات رويّة، وكدّ ذهن، وجَهد فكر، كيف لا وهو كتاب العربية الأكبر؟

وقد وجدت مس ذلك في صدري حين تمليت تركيب أسلوب الشرط، وتجلّيتُ تصرّف وجوه القول فيه، ومدى دقة استعمال التنزيل لكل صورة تناسب سياقاتها، وغلبة هذا التركيب أحيانا على سورة ما حتى يغدو ملمحا لا تخطئه عين باحث منقّر.

ولا شك أن التركيب الشرطي تركيب نحوي لا يقوم لأي من جملتيه وحدها مقام من الاستقلالية بعد تصدر أداة الشرط – أو توسطها بحال، بناء على وجه التصرف في دقائق المعاني ومحاملها– بل لابد من وجود الشرط والجواب معا ليتحقق معناهما بهذا الانسباك، وقد اكتسبت الأداة قيمتها من المعنى الوظيفي والدلالي الذي رفدته، حتى إن الجملة تتكل في ربط عناصرها بهذه الأداة.

ولقد رأيت حاجة البحث العلمي لمزيد من الدراسة والتنقيب في مختلف صور التعليق في التركيب الشرطي في سور القرآن تفصيلًا [(١)]، خصوصًا أن النحاة قديما لم يفردوا للتعليق بالشرط ومتعلقاته بابًا مستقلًّا كغيره من الأبواب النحوية، مثل المبتدأ والخبر والإعراب والبناء وغيرها، بل جاءت جهودهم تجاهها مبثوثة في طيات موضوعات شتى حوت قضايا متفرقة، ولم تفصح بشكل مباشر عن طبيعة التعليق بالجملة الشرطية، فكان أن دفعني ذلك لدراسة التعليق الشرطي في القرآن للوقوف على أبرز ما ورد في الآيات من قضايا في الشرط، ألمّ شواردها ونادّها من ناحية، ولتكون وسيلة أتوسل بها لتوسيع دائرة التطبيق التي لم تشبع بحثا أو تقصع غلة من ناحية أخرى، وتستكمل جهود علماء سابقين، وقد وقع الاختيار على سورتي الحشر والممتحنة اللتين ورد فيهما الشرط بشكل مكثف تجاوز عشرين موضعًا رغم قصر السورتين (الحشر ٢٤ آية، والممتحنة ١٣ آية باتفاق العادّين)، وفوق كثرة تردد الشرط فيهما، أن بين السورتين ترابطا موضوعيًّا وتسلسلًا قويًّا؛ إذ إنني لما وجدت سورتي الحشر والصف قد استُهلتا بالتسبيح، عجبت لماذا فصل بينهما بسورة الممتحنة، وما فصل بينهما إلا لأن سورتي الحشر والممتحنة بينهما كمال اتصال، فعكفت على تدبرهما موضوعا ودلالة لتتبديا لي كالسورة الواحدة، بنيان تركيبي يشد بعض آياته بعضا، وقد وجدت من أشار إلى ذلك، وهو الجلال السيوطي حين قال: "لما كانت سورة الحشر في المعاهَدين من أهل الكتاب عقبت بهذه؛ لاشتمالها على ذكر المعاهَدين من المشركين؛ لأنها نزلت في صلح الحديبية. ولما ذكر

(١) لا شك أن هناك إسهامات عميقة شاملة في غير القرآن، في مقدمتها كتاب الجملة الشرطية عند النحاة العرب لإبراهيم الشمسان، مطابع الدجوي، القاهرة ١٩٨١م.

في الحشر موالاة المؤمنين بعضهم بعضًا ثم موالاة الذين (نافقوا الكفار) من أهل الكتاب، افتتح هذه السورة بنهي المؤمنين عن اتخاذ الكفار أولياء؛ لئلا يشابهوا المنافقين في ذلك، وكرر ذلك وبسطه إلى أن ختم به، فكانت في غاية الاتصال؛ ولذلك فصل بها بين الحشر والصف، مع تآخيهما في الافتتاح بـ (سَبَّحَ)" (٢).

مشكلة البحث:

يتوقع أن تجيب الدراسة عن الأسئلة الآتية:

ما صيغة الشرط الغالبة التي آثرها الأسلوب القرآني دون غيرها في آي السورتين؟

هل خلصت هذه الأدوات للدلالة الشرطية؟

كيف وظّف الأسلوب القرآني الأداة الشرطية في سياقها لتُقِلّ المعنى الذي يتغيّاه في أكثر من طريقة؟

ما مدى تنبّه النحاة الأقدمين للتعليق الشرطي، وأثره؟

ما علاقة هذا الأسلوب بموضوع السورتين الذي جاءت في سياقه؟

كيف جاءت متعلقات الشرط في السورتين؟

حدود البحث:

تدور في فلك دراسة التعليق الشرطي في سورتي الحشر والممتحنة، وما فيهما من قضايا وآراء النحاة والمفسرين فيها، وكيف صرف التنزيل القول في هذا الأسلوب بما يخدم مقاصد السورتين.

أهداف البحث:

دأب البيان القرآني على تحري المفردة والمعنى والأسلوب في آن واحد، بريئًا من التكلف دون نقص أو زيادة أو تكرار، وهو ما ينماز به أسلوب القرآن الكريم، ولا يتسنى لغيره؛ إذ يسهم تحري الأسلوب ودقته في رفد السياق المعنوي وإمداده بدلالات متنوعة تتبع آفاق الاستعمال اللغوي حينًا، وتخرق معياره حينا آخر لتخلص إلى المعنى الدقيق المتوخى، وقد يخالف البيان القرآني المألوف حينًا بجملة تبدو كالخرزة في العقد؛ ليدل على معنى مغاير، وهو ما سنراه عند دراستنا للشرط والتعليق الشرطي ومتعلقاته من حذف وتقديم وتأخير، واقتران الشرط بالقسم، في سورتي الحشر والممتحنة، ولقد وقفت على الآيات التي اكتنفها الشرط في السورتين، أرصد شبكة هذا التنوع ودلالته، وأنتجع مواضع المسألة ثم أستقري ما جاء من كلام المترسّلين من المفسرين والنحاة مما استخزنه هذا النمط من التركيب من صور ودلالات وقضايا، فتارة يقدم الجواب على الشرط، وتارة يحذفه، وحينًا يربط الشرط بالقسم، وحينا يختار (إنْ) بينما يؤثر (إذا) في موضع آخر، ثم يجعل من أسلوب الشرط تذييلا، أو من الشرط وحده تتميما فيصرّف وجوه القول فيه، كما وجدت تشابها بين السورتين في الأداء القرآني في بعض آيات الشرط وتغايرًا في غيرها، وهذا حري أن يهيأ له من الدراسة ما يكشف مخبآته الدلالية، وقضايا النحو فيه، ووجوه القول فيها، علَّها تسد فجوة في مكتبات البحث العلمي.

الدراسات السابقة:

هذا، ولم أجد من الدراسات السابقة ما تعرّض لدراسة التعليق الشرطي في السورتين، غير أننا لا نعدم أن نجد من تناول الموضوع في مسارب أخرى، ومنها:

- بعض أبنية التعليق الشرطي، دراسة في النحو العربي مع تطبيق على أبيات من شعر المتنبي، الدسوقي، سيد، المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة طنطا، عام ٢٠٠٥م، ع١٨، ص ص ٤٩٤– ٥٥٥.
- التعليق الشرطي بأفعال الكينونة المركبة وحتى، فرهود؛ علي عبد الفتاح محيي الحاج،

(٢) تناسق الدرر في تناسب السور ١٤٠.

مجلة التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ٢٠١٦.

- التعليق الشرطي بـ(النفي وحتى)، وبـ (الطلب وحتى) في النص القرآن: دراسة تحليلة، فرهود؛ علي عبد الفتاح محيي الحاج، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٤، العدد١، ٢١ مارس ٢٠١٦م، ص ص ١٧- ٤٩.

- في مشكل تعيين الجواب في القرآن الكريم، دراسة في جواب أداة الشرط، عبد الرحمن الجهني، مجلة جامعة النجاح، ٢٠١٦م.

- وظيفة الربط لأدوات الشرط، دراسة نحوية دلالية، عبد الكريم العمراني، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، مجلد (٣) عدد (٢) (٢٠٢٠).

المنهج والإجراءات:

اتبعت في ذلك المنهج الوصفي القائم على التحليل متخذا الاستقراء سبيلًا، وذلك بالوقوف على ما ورد في السورتين من صور في الأسلوب الشرطي، وبيان أقوال النحاة والمفسرين فيها، وكشف دلالة كل في سياقه.

تبويب البحث:

تقضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، تلاها تمهيد، ثم فصلان نظري وتطبيقي، وخاتمة ومراجع البحث، وهذه سياقة هيكل البحث، فرّقته على النحو الآتي:

المقدمة: موضوع البحث – مشكلة البحث – حدود البحث – أهداف البحث – الدراسات السابقة– – المنهج والإجراءات– تبويب البحث.

التمهيد: تعريف بسورة الحشر – تعريف بسورة الممتحنة.

الفصل الأول:

- اصطلاحية الشرط والتعليق به
- إنْ أم الباب

الفصل الثاني: التعليق الشرطي في السورتين، دراسة تطبيقية، وقد طرحت تلك النصوص القضايا الآتية:

- حذف جواب الشرط.
- تضمن (ما) الموصولة معنى الشرط.
- اقتران الشرط بالقسم.
- تأخير الشرط المتقدم جواب.
- الشرط بـــ (إنْ– إذا).
- (لو) الامتناعية الفرضية.
- خاتمة البحث
- مسرد مصادر البحث ومراجعه.

وختاما، أرجو أن أكون قد أصبت ثُغرة الحق وسواء القصد، وأسأله أن يجنبني متاهة الدليل وخطل القول، ومنآد الفكر، وأن يهب هذا العمل من السلامة ما ينال به رضا المنصفين من أئمة اللغة وعلمائها، وأن يقيض له من النفع ما لا يؤسف به على نصَب بذل فيه! إنه ولي ذلك.

(٢) التمهيد

التعريف بالسورتين موضع الدراسة:

– سورة الحشر:

أ– تقديم السورة:

سميت هذه السورة سورة الحشر لأنها نزلت في السنة الرابعة من الهجرة عقب خروج بني النضير من المدينة وإجلائهم إلى الشام، وقد سماها ابن عباس سورة بني النضير، لئلا يلتبس الحشر هنا بالحشر يوم القيامة، وهي سورة مدنية، ترتيبها في المصحف السورة التاسع والخمسون، وعدد آياتها أربع وعشرون آية، وقد نزلت بعد سورة البينة وقبل سورة النصر [٣].

(٣) يراجع تفسير الثعالبي، ٢٢٦/٩، وتفسير السمعاني، ٣٩٥/٥.

ب- سبب نزول آياتها:

أما سبب نزول آياتها فقد نقض بنو النضير العهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فحاصرهم وأمرهم بالخروج من المدينة، وشجعهم على عدم استسلامهم كبير المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول. روى عروة بن الزبير قال: ثم كانت وقعة بني النضير، وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكان منزلهم بناحية من المدينة، فحاصرهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى نزلوا على الجلاء، وإنّ لهم ما أقلّت الإبل من الأموال والأمتعة إلا الحلقة، وهي السلاح، فأجلاهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قبَل الشام قال: والجلاء أنه كتب عليهم في آي من التوراة، وكانوا من سبط لم يصبهم الجلاء قبل ما سلط عليهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنزل الله فيهم "سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ " إلى قوله: "ولِيُخْزِيَ الفَاسقينَ" (٤).

ج- موضوعات السورة:

جاءت السورة غنية بالتشريعات والحكمة، وذم الأخلاق غير الحميدة للمنافقين ومن تحالفوا معهم، والتنفير منها. استهلت السورة بتسبيح الله جل وعز، ثم عرضت قصة حصار بني النضير، حتى ارتضوا بالخروج إلى الشام بما يمكنهم حمله من أمتعتهم، كما عرضت حال المنافقين من المدينة وتحالفهم مع اليهود، وعرّجت على بعض من أقوالهم، ثم انعطفت الآيات للحديث عن أموالهم التي تركوها وكيفية التصرف فيها، وحكمة الله – تعالى – في كيفية التصرف فيها، ثم الختام بحديث عن القرآن الكريم وعظم شأنه، وأسماء الله وصفاته (٥).

- سورة الممتحنة:

أ- تقديم السورة:

سورة الممتحنة مدنية في قول الجميع، ورد في تفسير مقاتل أن سورة الممتحنة مدنية عددها ثلاث عشرة آية(٦) وفي تفسير الثعالبي أنها ألف وخمسمائة وعشرة أحرف، وثلاثمائة وثماني وأربعون كلمة (٧) نزلت بعد الأحزاب (٨). وثمة خلاف أبكسر حائها أم فتحها، والأكثر على كسرها اسم فاعل من امتحن، يقول القرطبي: (بِكَسْرِ الْحَاءِ) أَيِ الْمُخْتَبِرَةُ، أُضِيفَ الفعل إليها مجازا، كما سميت سورة "براءة" الْمُبَعْثِرَةَ وَالْفَاضِحَةَ، لِمَا كَشَفَتْ مِنْ عُيُوبِ الْمُنَافِقِينَ. وَمَنْ قَالَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ: الْمُمْتَحَنَةُ (بِفَتْحِ الْحَاءِ) فَإِنَّهُ أَضَافَهَا إِلَى الْمَرْأَةِ الَّتِي نَزَلَتْ فِيهَا، وَهِيَ أُمّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾(٩) وَهِيَ امْرَأَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَلَدَتْ لَهُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (١٠)".

ب_ محاور السورة ومناسباتها:

تدور محاور السورة حول قضية الحب في الله ومعاداة أعدائه والنهي عن موالاتهم، وضربت لذلك مثلا بقصة إبراهيم – عليه السلام – واتخاذه قدوة، ثم كان حديث حول معاملة غير المسلمين ممن لم يقاتلوهم، وبرهم والإحسان إليهم، وحديث حول امتحان المؤمنات المهاجرات، وأنه لا يجوز إرجاعهن إلى الكفار.

ومما أشار إليه المفسرون في أسباب نزول آياتها من حديث حاطب بن أبي بلتعة، وقد كتب إلى قوم من كفار مكة يخبرهم بقصد رسول الله – صلى الله عليه

(٤) يراجع تفسير ابن أبي حاتم، ١٠/ ٣٣٤٥

(٥) يراجع الكشاف، للزمخشري ٤٩٨/٤. والتحرير والتنوير، ٦٤/٢٨ بتصرف.

(٦) يراجع تفسير مقاتل، ٤/ ٢٩١.

(٧) يراجع تفسير الثعالبي ٢٩٧/٩

(٨) يراجع تفسير الكشاف للزمخشري ٥١٠/٤.

(٩) سورة الممتحنة ١٠.

(١٠) تفسير القرطبي ٤٩/١٨.

وسلم – إياهم فجاء الخبر إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فبعث عليا والزبير، فانطلقوا حتى وجدوا المرأة، فقالوا لها: أخرجي الكتاب، فأنكرت، فقال علي: ما كذب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا تكذبي والله لتخرجن الكتاب أو لنجردنّك. قالت: أعرضوا عني فحلته من قرون رأسها، فجاؤوا به رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فقال لحاطب: من كتب هذا؟ فقال: أنا يا رسول الله.. فو الله ما فعلت ذلك ارتدادا عن ديني ولا رغبة عنه، ولكني كنت أمرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها، فأحببت أن تكون لي عندهم يد يرعونني بها في قرابتي. فقال عمر بن الخطاب: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صدق حاطب إنه من أهل بدر وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، ولا تقولوا لحاطب إلا خيرا»، فنزلت الآية بهذا السبب [١١].

وأما قوله – تعالى–: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [١٢] فقد نزلت الآيات في أسماء بنت أبي بكر، وأمّها قَيْلَة التي جاءتها من مكة زائرة بهدايا لها، لكن أسماء رفضت النزول إليها إلا بعد استئذان النبي –صلى الله عليه وسلم– فنزلت الآيات، وفيها حكم جواز الإحسان إلى المشركين غير المعادين للمسلمين والعدل في ذلك [١٣].

اصطلاحية الشرط والتعليق به:

أسلوب الشرط أبرز مؤشر أسلوبي تركيبي فيه وحدة دلالية قائمة بنفسها، وفيه فرادة جعلته يحظى بكثرة استعماله، فهو أفضل الأساليب التي تستعمل للربط بين حدثين، الشرط فيهما محفز ودافع للحصول على الجواب، ومن ثم فإن للشرط وظيفتين اثنتين، معنوية، هي إضافة دلالة الشرط إلى الجملة الخبرية، ووظيفية تركيبية هي تعليق جملة الجواب بجملة الشرط، وقد عرّفه المبرد بقوله: " كلمة الشرط تتطلب جملتين، يلزم من وجود مضمون أولاهما فرضا حصول مضمون الثانية، فأدوات الشرط كلمات وضعت لتدل على التعلق بين جملتين"[١٤]، وفي شذور الذهب أن الفعل الأول يدعى شرطا؛ لأنه علامة على وجواب الفعل الثاني وهو الجواب[١٥] وفي التعريفات للجرجاني أنه "تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني"[١٦]. ومعلوم أن من عوامل جملة الشرط من الظروف أَيْن وَمَتى وأنَّى وحيثما وَمن الْأَسْمَاء منْ وَمَا وَأي وَمهما، وَمن الْحُرُوف الَّتِي جَاءَت لِمَعْنى إنْ وإذما، وَإِنَّمَا اشتركت فِيهَا الْحُرُوف والظروف والأسماء لاشتمال هَذَا الْمَعْنى على جَمِيعه [١٧].

أما من ناحية عمل الأدوات؛ فهي نوعان: جازمة وهي إن، من، ما إذما، متى، أين، أي وغير الجازمة، وهي: إذا، لو، لوما، لولا، لما، وقد يرد فعل الشرط وجوابه مثبتين، وقد يرد جواب الشرط مقترنا باللام الموطئة أو الفاء أو (قد) المؤكدة [١٨]. ولم يستعمل مصطلح الشرط سيبويه (ت ١٨٠هـ) ولا أئمة النحو المتقدمون من بعده مثل: الفراء (ت٢٠٧هـ) والمبرد (ت٢٨٥هـ)؛ إذ كان سيبويه يسمه بباب المجازاة، والحروف التي يجازى بها وحروف تجزم فعلين [١٩]، ثم استعمل الجزاء والشرط معا ابن السراج (ت ٣١٦هـ) [٢٠]، ثم تلاه في ذلك كثير من النحاة.

(١١) يراجع تفسير ابن عطية ٢٩٣/٥.
(١٢) سورة الممتحنة ٨.
(١٣) ينظر تفسير ابن أبي حاتم ٣٣٤٩/١٠.
(١٤) المقتضب ٤٦/٢.
(١٥) يراجع شذور الذهب لابن هشام ٦٠.
(١٦) التعريفات ٧٣.
(١٧) ينظر المقتضب للمبرد ٤٦/٢.
(١٨) ينظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٩٢.
(١٩) ينظر الكتاب لسيبويه ٥٦/٣، ٥٧.
(٢٠) ينظر الأصول في النحو١٨٢/٢.

وأيما كان الأمر فإنا نستبين مما سبق ذكره ارتباط الجواب بالشرط بعد تسلط الأداة التي هي العامل على كل من جملتي الشرط وجوابه اللتين سلبت كل واحدة منهما اكتمال الدلالة بمفردها، فهما جملتان احتاج الشرط فيهما للجواب احتياج المفرد للمفرد ليكون المعنى، كما يقول ابن جني؛ فقد صرّح بأن "بعض الْجمل قد تحْتَاج إِلَى جملَة ثَانِيَة احْتِيَاج الْمُفْرد إِلَى الْمُفْرد وَذَلِكَ فِي الشَّرْط وجزائه وَالْقسم وَجَوَابه فَالشَّرْط نَحْو قَوْلك إِن قَامَ زيد قَامَ عَمْرو ... فحاجة الْجُمْلَة الأولى إِلَى الْجُمْلَة الثَّانِيَة كحاجة الْجُزْء الأول من الْجُمْلَة إِلَى الْجُزْء الثَّانِي، نَحْو زيد أَخُوك وَقَامَ أَبوك"(٢١)، ومعلوم أن أشهر أنواع الربط في العربية بين الجمل هو الربط بالأداة، فجملتا الشرط لابد لها أن تأخذ بحجز جوابها وتعتل بعلتها؛ ليكتمل المعنى بصورة أوفى بهذه الضمائم، نظيرها في ذلك نظير الاسم الموصول وصلته والقسم وجوابه. يقول عنها ابن مالك" وهي كَلِمٌ وضعت لتعليق جملة بجملة تكون الأولى سببًا والثانية مسببًا" (٢٢).

ولا عجب أن نجد تعبير الرضي أيضًا عنهما بالجملة الواحدة بعد دخول الأداة عليهما، يقول: "إن أدوات الشرط تعمل على ربط الجملتين إحداهما بالأخرى، لينتج عنهما جملة واحدة" (٢٣).

كما أن الأداة تأتي في تنوعها بين الظرفية والاسمية والحرفية متضمنة معنى واحدًا يزمها جميعًا، وهو التعليق أو الربط، وهذا المعنى قد فطن إليه النحاة الأقدمون، غير أنه لم ينل حظه من الدراسة المستقلة المفردة، فجاء مبثوثا في طيات الموضوعات، وأقوال المفسرين الذين حرصوا على المواءمة بين النظرية والتطبيق، وفي مقدمتهم الفراء، بيد أنهم لم يسلموا من التكرار، على حين نجد الجرجاني قد أشار إليه ومن قبله سيبويه حين عبّر عن ذلك الربط بالتعليق في باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل: "إنَّما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب إن تأتني، بإن تأتني، لأنَّهم جعلوه معلَّقا بالأوّل غير مستغنٍ عنه إذا أرادوا الجزاء، كما أنَّ إن تأتني غير مستغنية عن آتك"(٢٤). وأضاف قول الخليل الذي يبرز دور الأداة في الربط: "أنَّ هذه الأوائل كلَّها فيها معنى إن، فلذلك انجزم الجواب" (٢٥).

ومعروف أن لكل لغة بنيتها الخاصة في تعلق الكلمات بعضها ببعض وعناصر الربط بينها عند الإضافة، فضلا عما يقدّم وما يؤخر (٢٦).

أما الجرجاني فقد أَخَذ أَخْذَةَ سيبويه من بعده، وسار على نهجته في هذا بشكل أعم، حين ارتضى لفظ التعليق في نصه، يقول: معلوم أَنْ ليس النَّظْمُ سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجَعْلِ بعضها بسبب من بعض .والكَلِمُ ثلاثٌ :اسم، وفعل، وحرف. وللتعلق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام – تعلُّقُ اسم باسمٍ، وتعلق اسمٍ بفعل، وتعلق حرف بهما (٢٧). لقد جعل عبد القاهر الجرجاني مفهوم التعليق محور نظريته في النظم، وأساسا من أسس بلاغة الكلام.

(١-٢) (إن) أم الباب:

ولما كانت أداة الشرط (إنْ) دالة على الإبهام والعموم كان ذلك سببا في جعلها أمّا في هذا الباب، فضلا عن أنها أقوى أداة تمحصت لمعنى الشرط، وخلصت له؛ ودلالتها على التعليق دلالة أساسية؛ كما أنها تحول الجملتين جملة واحدة ووحدة نصية ذات معنى من

(٢١) ينظر الخصائص ١٧٨/٣

(٢٢) توضيح المقاصد للمرادي ١٢٧٤/٣.

(٢٣) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ٩١/١.

(٢٤) الكتاب ٩٤/٢.

(٢٥) الكتاب ٩٤/٢.

(٢٦) الأوراق لأبي بكر الصولي ٩/١.

(٢٧) دلائل الإعجاز ٧٨.

خبري إلى إنشائي، وما عداها محمول عليها، ما دام قد توفر فيه الإبهام والشياع، وهو ما عليه المحققون من أئمة اللغة، يقول العكبري: "لما كَانَت مَنْ للْعُمُوم وَفِي الْعُمُوم إبهامٌ وَقعت شرطا لشبهها بإنْ فِي هَذَا الْمَعْنى وَكَذَلِكَ بقيَّةُ أدوات الشَّرْط" [٢٨].

أما ما انعطف عن هذا المَهْيع من الأدوات فلم يجزم فعلي الشرط وجوابه، مثل (إذا) التي لم تخلص للشرط، وتلبّس السياق معها من الماضي للمستقبل، كما تحقق فيها يقين الجواب ليقين الشرط والتأكد من حصوله، فإنك تدري به، على عكس (إن) التي توصف بالعمومية أو احتمالية حدوث الجواب لاحتمالية حدوث الشرط أو قلة حصوله، وهذا جلي واضح في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ..الآية ﴾ [٢٩] حيث تحرى المجيء بـــ(إذا) مع القيام للصلاة وهو يقين ومكرور ومعلوم وقته، في حين آثر (إن) مع (كنتم جنبًا) وهو أمر قد يحدث وقد لا يحدث، ووقته مبهم، ففرق في السياق عند استعمال أداة الشرط، ومن هنا جزم بـــ(إنْ) ولم يجزم بـــ(إذا)، يقول السيوطي: "ولكَون (إذا) خَاصّا بالمتيقن والمظنون خَالَفت أدوات الشَّرْط فَلم تجزم إِلَّا فِي الضَّرورَة"[٣٠] وهو يقصد هنا مخالفة (إذا) (إن). يقول المرادي: "إنما لم يجزم بها، لمخالفتها إن الشرطية. وذلك لأن إذا لما تيقن وجوده أو رجح، بخلاف (إن) فإنها للمشكوك فيه، وقد تدخل على المتيقن وجوده إذا أبهم زمانه كقوله تعالى " أفإنْ متَّ فَهُمُ الخَالدُونَ" [٣١] وقد تدخل على المستحيل، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾[٣٢] وأجاز الكوفيون الجزم بـــ(إذا) مطلقًا [٣٣] ومن ثم فإنك تلفي جميع ما جاء في القرآن في سياق الحديث عن الموت أو الآخرة يستعمل (إذا)، نحو: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [٣٤] و﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ [٣٥]، وهذا هو السر في أن في التنزيل الحكيم سبع سور تبدأ بأسلوب الشرط المصدر بأداته (إذا) المتضمنة معنى المستقبل في أمر مقطوع الحدوث، وقس على هذا ما عداه مما لم يأت الذكر عليه. ومن ينعم النظر والتأمل يجد مثلا إيثار (إن) في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[٣٦] يدرك دقة استعمال الآيات، إذ إنَّ اجتماع القتل أو الموت خياران لا يجتمعان، كما أن الانقلاب على الأعقاب أمر غير مراد من التنزيل شرعا، وقد ينعرج الأسلوب القرآني عن تلك القاعدة، ويخرق آفاق الاستعمالات التداولية للغة كاسرًا المعيار لغرض بلاغي يستجلب التبصر، ويحتاج للتنقير لسبر غوره، ويطول تأمل المتفطن فيه، فإنك لتجد استعمال (إن) في موضع (إذا) والعكس، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ [٣٧] ﴿وإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعا﴾[٣٨] وتلك فقط نماذج تغني عن التسرّح والإطالة فيما لم نأت عليه مما سنجد منه طرفا في الجزء التطبيقي في سورتي الحشر والممتحنة لاحقا.

(٢٨) اللباب في علل البناء والإعراب ٥٣/٢.
(٢٩) سورة المائدة ٦.
(٣٠) همع الهوامع ١٨٠/٢.
(٣١) سورة الأنبياء ٣٤.
(٣٢) سورة الزخرف ٨١
(٣٣) الجنى الداني ٣٧٤/١.
(٣٤) الانشقاق ١.
(٣٥) الانفطار ١.
(٣٦) آل عمران ١٤٤.
(٣٧) فصلت ٥١.
(٣٨) فصلت ٥١.

(٢) التعليق الشرطي في السورتين:

زخرت السورتان بطائفة من الجمل الشرطية مختلفة التركيب متنوعة الأداة، فقد تردد أسلوب الشرط في سورة الحشر ثلاث عشرة مرة، غي حين تردد في سورة الممتحنة تسع مرات.

في سورة الحشر: ترددت (مَن) مرتين و(ما) خمس مرات، و(لئن) أربع مرات و(إن) مرة و(لو) مرة.

في سورة الممتحنة: حازت أداة الشرط (إن) أربع مرات، وأداة الشرط (من) ثلاث مرات وأداة الشرط (إذا) مرتين.

وقد فصلنا القول في تحليل تلك الآيات والمواضع بما ارتبط بها من ظواهر في أسلوب الشرط، على النحو الآتي:

(٢-١) حذف جواب الشرط:

تبدى ذلك في سورة الحشر في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (٣٩). في تركيب الشرط هنا آثر استخدام (مَن) لانتفاء الإبهام الذي يتمثل في (إن) وقد وقع التركيب هنا تذييلا لما قبله من الآية، وجملة "فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ" دَلِيلُ جَوَابِ مَنْ الشَّرْطِيَّةِ إِذِ التَّقْدِيرُ: وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَاللَّهُ مُعَاقِبُهُمْ إِنَّهُ شَدِيد الْعقَاب"(٤٠)، فازدوج المعنى بهذا الحذف، وتضاعفت شحنة الدلالة؛ إذ إن جملة (فإن الله شديد العقاب) فضلًا عن أنها دليل على محذوف، فهي تعليل كذلك، وقد ورد في الإنصاف "أن حذف جواب الشرط كثير في كلامهم إذا كان في الكلام ما يدل على حذفه، كقولهم: "أنت ظالم إن فعلت كذا" أي: إن فعلت كذا ظلمت، فحذف "ظلمت" لدلالة قوله: "أنت ظالم" عليه، والشواهد على حذف جواب الشرط في كلامهم للدلالة عليه أكثر من أن تحصى"(٤١). وفي توضيح المقاصد "إذا حذف جواب الشرط لم يكن الشرط حينئذ إلا ماضيًا أو مقرونًا بلم"(٤٢)، والحقيقة أن أسلوب التنزيل كثيرا ما يسلك هذا المسلك من التركيب بحذف الجواب مع الإتيان بدليل عليه، خصوصا في الأمور التي تحتاج إلى تفخيم وتعظيم وتهويل، فيعطي تكثيفًا عاليًا من الدلالة المضاعفة، ويقدح الذهن في البحث عن المحذوف وتقديره، فيذهب فيه كل مذهب، وهذا ألطف ما يكون في التأتي للمراد، ومن أمثلة ذلك: . قوله – تعالى- ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾(٤٣)

وقوله – تعالى-: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ﴾ (٤٤).

وقوله – تعالى -: ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ (٤٥).

(٢-٢) تضمن (ما) الموصولة معنى الشرط:

في قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ (٤٦).

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٤٧). من المعروف أن ما الموصولة بمعنى الشرط لتضمنها معنى التسبب، لذا تأخذ حكمه، وقد اختصت بغير العاقل على عكس (من) التي للعاقل، وقد عدها سيبويه من الأسماء غير الظروف، يقول:"فما يجازى به من الأسماء غير الظروف (من وما ومهما) وخالفه في ذلك ابن مالك والرضي؛ حيث عدوها دالة على الزمن "ما تجلس

(٣٩) سورة الحشر ٤.

(٤٠) التحرير والتنوير ٦٢/٢٨.

(٤١) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٥١٧.

(٤٢) توضيح المقاصد ١٢٩٢/٣.

(٤٣) سورة لقمان ٣٢.

(٤٤) سورة يوسف ١٥.

(٤٥) سورة الأنعام ٣٥.

(٤٦) سورة الحشر ٤.

(٤٧) سورة الحشر ٥.

أجلس، أي ما تجلس من الزمان أجلس فيه" [٤٨]، ويرى صاحب اللباب أن في الجواب حذفًا فأصل الكلام ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فقطعها بإذن الله، وعلى هذا يكون جواب الشرط جملة اسمية ذكر فيها الخبر وأسقط المبتدأ [٤٩]، ومن ثم شحنه بكتلة مكتنزة من الدلالة بهذا التصدير، وفي الآية عمد إلى استخدام (ما) دون غيرها إذ الحديث عن غير العاقل، وهي اللينة وقطعها، وهي ما دون العجوة من النخل[٥٠] والدقة هنا تقتضي التعبير بها لأن الأمر متعلق بحرب، والحرب يكون فيها ما لا يكون فيما عداها، وإفناء ما له روح محرم إلا بحقه، يقول الشافعي: "فأما ما له روح فإنه يألم مما أصابه فقتله محرَّم، إلا بأن يذبح فيؤكل، ولا يحل قتله لمغايظة العدو" [٥١]، ومن ثم فإن استخدم (ما) في التعليق هنا حمل أكثر من حكم معا، ففيه جواز قطع ما لا عقل فيه لمغايظة العدو، وأنه لا إثم على مَن فعل هذا من المسلمين في حصارهم بني النضير، وحكم تحريم ما عداه مما فيه روح لمغايظتهم، غير أن دلالة العطف هنا في هذا التعليق أظهرت ميل الشرع لعدم القطع، وأفضلية ترك اللينة، إذ إن التعبير بقوله (أو تركتموها قائمة على أصولها) فيه تحبيب لتركها عن طريق رسم لها في هيئة حسنة، يقول ابن عاشور: "جِيءَ بِالْحَالِ فِي قَوْلِهِ: قائِمَةً عَلى أُصُولِها لِتَصْوِيرِ هَيْئَتِهَا وَحُسْنِهَا. وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ تَرْكَ الْقَطْعِ أَوْلَى"[٥٢].

(٢-٣) اقتران الشرط بالقسم:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۞ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [٥٣]

نزلت الآيتان في عبد الله بن أُبيّ بن سلول، ورافعة بن تابوت، وعبد الله بن نَبْتل، وأوس بن قَيْظِيّ من المنافقين الذين سعوا لطمأنة يهود بني قريظة، لئلا يتمثل لهم ما حدث لبني النضير من إخراج [٥٤].

وقد حفلت الآيتان بمجموعة من جمل الشرط المتتالية التي استأثرت نمطًا متوازيًا ومكرورًا من الشرط اقترن فيه اللام الموطئة للقسم بإن الشرطية، إلا ما كان من إسقاط اللام مرة، وجاءت الأفعال غير مجزومة في قوله:"لايَخْرُجُونَ و: "لا يَنْصُرُونَهُمْ" لأنها وقعت جوابا للقسم لا جوابا للشرط [٥٥]، لأنه إذا اجتمع القسم والشرط وتقدم القسم؛ وأسقط جواب الشرط تجنبا للتكرار، واعتبار المذكور جوابا للقسم، وقد خرجت جملة (ولا نُطيعُ فيكمْ أحدًا أبدًا) عن نمط الجملة الشرطية المذكورة لأن طاعة هؤلاء المنافقين من أهل المدينة للنبي – صلى الله عليه وسلم– مما لا يحتاج إلى توكيد وقسم كما جاء في غيرها من الجمل التي ذكرت القتال والخروج، فإن هؤلاء المنافقين لهم في عدم الطاعة سوابق، على عكس ما ذكر من القتال والخروج فإنهم لم يقاتلوا مع بني النضير جبنا حين قاتلوا، ولم يخرجوا معهم حين أخرجوا.

وقد ارتأى ابن عطية في تفسيره أن في رفع الأفعال (لا يخرجون – لا ينصرونهم) نظرا، فلم يسلّم به، في حين اشتد أبو حيان في نكير ذلك عليه، يقول: "وأي نظر في هذا؟ وهذا جاء على القاعدة المتفق عليها من

(٤٨) شرح الكافية للرضي ٩٢/٤.
(٤٩) اللباب في علوم الكتاب لسراج الدين ٥٦٩/١٨.
(٥٠) ينظر تفسير الطبري ٢٦٨/٢٣.
(٥١) ينظر تفسير الشافعي ١٣٢١/٣.
(٥٢) التحرير والتنوير ٧٧/٢٨.
(٥٣) سورة الحشر ١١، ١٢
(٥٤) ينظر تفسير مقاتل ٢٨٠/٤.
(٥٥) ينظر تفسير ابن عطية ٢٨٩/٥.

أنه إذا تقدم القسم على الشرط كان الجواب للقسم وحذف جواب الشرط" (٥٦).

والحقيقة أن ابن عطية لم يكن بدعا من النحاة والمفسرين في هذا، فإنه مع كون جل النحاة يذهبون في هذا مذهبا، مؤداه أنه عند اجتماع القسم والشرط، وكان القسم أسبق ولم يتقدم عليهما ما يطلب خبرا كالمبتدأ واسم كان، والشرط لا يكون إلا في الماضي كما في الآيات؛ فإن الجواب هنا يكون للقسم مؤكدا باللام والجملة لا محل لها من الإعراب، يقول ابن مالك:

واحذف لدى اجْتماع شرطٍ وقسمْ

جوابَ ما أخرت فهْو ملتزم(٥٧)

ومردهم في هذا أن كلًّا من القسم والشرط يستدعي جوابا، ولما لاحظوا أن القسم يكون جوابه غالبًا مؤكدًا جعلوا الجواب للقسم المتقدم، بدليل العطف في قوله: (ثم لاينصرون) فلو كان الجواب للشرط وعطف عليه لكان المعطوف مجزوما، وحذف جواب الشرط لدلالته عليه (٥٨). أقول رغم أن جلهم قد نهج هذا الرأي وصدع به فإن ابن عطية اتبع في ذلك الفراء الذي جوّز أن يكون الجواب للشرط، ولم ينكره؛ إذ جاء في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (٥٩) عَلى أَنّ "لا يَأْتُونَ" جواب لقوله (لئن) والعربُ إذا أجابت (لئن) بـــ(لا) جعلوا ما بعد لا رفعًا لأن (لئن) كاليمين، وجواب اليمين بـــ(لا) مرفوع. وربما جَزَم الشاعر، لأن (لئن) التي يُجازي بِهَا زيدت عليها لام، فوجّه الفعل فيها إلى فعل، ولو أُتي بـ(يفعل) لجاز جزمه، وقد جزم بعضُ الشعراء بلئن، وبعضهم بلا التي هي جوابها (٦٠)؛ وهو في ذلك يتوافق مع ما ورد في كلام المترسلين من العرب الأُوَل وأقحاحهم؛ ومما ورد موافقًا لذلك ما قد جاء في كلام عمر بن الخطاب لمعاوية في الشام: "لئن كان الذي تقول حقًا فإنه أريب، وإن كان باطلًا فإنه خدعة أريب"(٦١) ردا على قول معاوية: "فإن أمرتني بذلك أقمت عليه، وإن نهيتني عنه انتهيت" فجملة "فإنه أريب" المقترنة بالفاء جاءت هنا جوابا للشرط لا للقسم.

(٢-٤) تأخير الشرط المتقدم جوابه:

كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ... الآية﴾ (٦٢).

وجملة الشرط "إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي" من المؤخر الذي معناه التقديم، فهو شرط تقدّم جوابه، وأصله إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء، وقد ذكر الطبري أن تقدير الكلام: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق إن كنتم خرجتم جهادًا في سبيلي، وابتغاء مرضاتي ﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ (٦٣)، وقد أضاف السمعاني في تفسيره تأويلا آخر علّق فيه الشرط بـ(تسرون إليهم) أي لا تسروا إليهم بالمودة إن كنتم خرجتم جهادًا في سبيلي وابتغاء

(٥٦) البحر المحيط ١٤٢/١٠.

(٥٧) البيت في شرح ابن عقيل ٢٤٩/٢.

(٥٨) ينظر في ذلك شرح شذور الذهب ٣٤٧- ٣٥٠ لابن هشام، وكذا مغني اللبيب لابن هشام ٢/ ١٦٨.

(٥٩) سورة الإسراء ٨٨.

(٦٠) معاني القرآن للفراء ١٣٠/٢.

(٦١) العقد الفريد لابن عبد ربه ١ /١٦٦.

(٦٢) الممتحنة ١

(٦٣) ينظر تفسير الطبري ٣١٠/٢٣.

مرضاتي[٦٤]، ورفض الرازي هذا الرأي، وقال بأن "تُسِرُّونَ اسْتِئْنَافٌ" [٦٥]، ويرى ابن جزي أنه لا تقديم ولا تأخير وإنما جواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله من قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ﴾[٦٦] متوافقًا مع ما يراه البصريون من عدم جواز تقدم جواب الشرط على فعل الشرط، ومخالفًا مذهب الكوفيين الذين يرون أن الأصل تقديم الجواب على الشرط [٦٧]، وبما أن التقدير خلاف الأصل فإن ما يراه الكوفيون جدير بالنظر والاعتبار، خصوصا أن الاستعمال يؤيده، كما أننا بهذا نتفادى الافتراضات التي قد تبدو أحيانا متكلفة، وإلى هذا النوع من التركيب الشرطي أشار ابن هشام عند حديثه عن حذف جملة جواب الشرط" وذلك واجب إن تقدم عليه أو اكتنفه ما يدل على الجواب، فالأول: نحو، هو ظالم إن فعل، والثاني: هو إن فعل ظالم" [٦٨]، ومن المحدثين من سمّي هذا الخروج عن المعيار في الترتيب الشرطي بالتركيب الشرطي المتقاطع [٦٩].

والحقيقة أن هذا النوع من الشرط يشبه من يخاطب المتيقن من مروءته المستوثق منها، وفي الآية مثل هذا الشرط يطمع المؤمنين لعلمهم أنه متحقق فيهم، وفي أكثر أحوال الشرط الخاص بهم في أسلوب القرآن الكريم، ومثله: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ [٧٠] ويرى الزمخشري أن هذا النوع من الشرط يسوقه الواثق بأمره والمدلّ به، وهم كانوا متحققين أنهم أوّل المؤمنين. ونظيره قول العامل لمن يؤخر جعله: إن كنت عملت لك فوفّني حقي، ومنه قوله تعالى إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغاءَ مَرْضاتِي مع علمه أنهم لم يخرجوا إلا لذلك [٧١]، كما أن الختام به يوقعه في نفس السامع موقع التمكن منه؛ إذ إنه آخر ما يعلق بالذهن.

(٢-٥) الشرط بـــ(إذا وإن):

قال تعالى: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [٧٢] والمعنى إن يظهروا عليكم وأنتم على دينكم الإسلام مفارقين لهم وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بالقتل وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالشتم وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُون، ويرى مقاتل في تفسيره أن هناك فعل شرط محذوف فيما تلا الجملة الشرطية الأولى وأصلها "وإن ظهروا عليكم يعني إن ترجعوا إلى دينهم، فإن فعلتم ذلك لَنْ تَنْفَعَكُمْ يعني لا تغني عنكم أَرْحامُكُمْ"[٧٣].

وقد تحرى التنزيل هنا في جملة التعليق استعمال (إنْ) الشرطية؛ لأن أمر ظهور المشركين على المؤمنين غير مقطوع به، قليل الوقوع مبهم الزمن، وليس مما يرغبه الشارع ويرضاه لعباده المؤمنين. ولئن أتى بفعلي الشرط والجواب مضارعين فقد عطف عليهما بالفعل الماضي (ودّوا)، لأن إن كان أمر ظهور المشركين على المؤمنين وبسط أيديهم وألسنتهم حاضرا، فمودة المشركين ردة المؤمنين متأصل في نفوسهم من قبل وثابت، وحرصهم عليه أشد، يقول الزمخشري: "فإن قلت: كيف أورد جواب الشرط مضارعا مثله ثم قال "وَوَدُّوا" بلفظ الماضي؟ قلت: الماضي وإن كان يجرى في باب الشرط مجرى المضارع في علم الإعراب، فإن فيه نكتة، كأنه قيل: وودّوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم، يعنى: أنهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار

(٦٤) ينظر تفسير السمعاني ٤١٤/٥.

(٦٥) ينظر تفسير الرازي ٥١٦/٢٩.

(٦٦) ينظر تفسير التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي ٣٦٥/٢.

(٦٧) ينظر حاشية الصبان ٤٤٧/٣

(٦٨) مغني اللبيب ٨٤٩/١.

(٦٩) الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية، المسدي، والطرابلسي ٣٨.

(٧٠) سورة الأنعام ١١٨.

(٧١) الكشاف ٥١٠/٣

(٧٢) سورة الممتحنة ٢.

(٧٣) تفسير مقاتل ٣٠٠/٤.

الدنيا والدين جميعا... وردّكم كفارا، وردكم كفارا أسبق المضارّ عندهم وأوّلها، لعلمهم أن الدين أعز عليكم من أرواحكم"(٧٤). وفي قوله – تعالى–: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ.....الآية﴾ (٧٥).

يرشح السياق في الآية أن يكون فعل الشرط (علمتموهن) بمعنى الظن وهو أمر مبهم لا يمكن التيقن منه، لأن "الإحاطة بحقيقة إيمانهن مما تفرد به علام الغيوب فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ العلم الذي يليق بحالكم وهو الظن الغالب "فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى أزواجهن" لذا فقد آثر التنزيل استعمال حرف الشرط (إن) وأوقع الفعل على المفعولين ولم يقل علمتم أنهن مؤمنات لأن هذا يتنافى مع عدم التيقن، على حين قال قبلها الجملة المعترضة "اللهُ أعْلمُ بإيمَانهنَّ" فأصل الكلام: إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فإن علمتموهن مؤمنات. ولما كان – أيضا – أمر ارتداد امرأة مسلمة وانحيازها إلى الكفار – وما يترتب عليهم من تعويض زوجها المسلم– أمرًا نادر الحدوث غير مقطوع به وغير مرضي عنه، عبّر بأداة الشرط (إنْ) في قوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ۚ﴾ (٧٦).

ونظير ذلك في قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾(٧٧).

ولئن كان قد آثر أداة الشرط (إن) في الأمور الظنية غير قطعية الحدوث، فقد استعمل (إذا) في موضع اليقين، وتحقق ذلك في آيتين من السورة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ (٧٨). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾(٧٩) فإن أمر مجيء المؤمنات مهاجرات، ومبايعتهن مما يرتضيه الشارع، ومما هو متيقن الحدوث في المستقبل.

(٢-٦) لو الامتناعية:

في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٨٠) .

(لو) هنا حرف شرط وربط يفيد الامتناع، امتناع الجواب لامتناع الشرط، يقول عنه سيبويه: "وأما لو فلما كان سيقع لوقوع غيره" (٨١). ويأتي كثيرا في القرآن الكريم، حيث بلغ مجيئه (١٣٣) مرة، على حين بلغت (لو) غير الامتناعية التي بمعنى (إنْ) (٤٨) مرة (٨٢).

(٧٤) تفسير الكشاف ٥١٠/٤.
(٧٥) سورة الممتحنة ١٠.
(٧٦) سورة الممتحنة ١١.
(٧٧) سورة الحشر ١١.
(٧٨) سورة الممتحنة ١١.
(٧٩) سورة الممتحنة ١٢.
(٨٠) سورة الحشر ٢١.
(٨١) الكتاب ٢٢٤/٢.
(٨٢) يراجع أدوات الشرط غير الجازمة في القرآن الكريم، فهد محمد ديب ٩١.

وقد تأتي (لو) مصدرية، وتسبق بالفعل (ودّ) أو (يود) في القرآن غالبا كما في قوله تعالى: ﴿وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ﴾ (٨٣) وقد فسرها كثير من المفسرين على المصدرية (٨٤). وفي الآية هنا يستعمل (لو) للفرض والتخيل والتمثيل، بدليل ما أعقبه بقوله: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ﴾، والمعنى لو افترضنا أنا أنزلنا هذا القرآن على جبل، أي لو مكن له وركب فيه ما ركب في البشر من عقل يميز ﴿لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ ﴾(٨٥) والغالب في جواب (لو) الامتناعية وغيرها في القرآن هو الحذف، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًا..الآية﴾ (٨٦)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا...﴾(٨٧). وهذا سياق فيه من التضخيم والإعظام ما يقتضيه هذا الحذف، فضلًا عن أن ما ذكر في موضع آخر من مواضع يوم القيامة يفسر ما تم أسقط هنا، على غير ما نجده في آيتنا موضع التحليل هنا، فالقرآن يبتغي إيقاظ من قست قلوبهم وإحياءها من مواتها، كما أن من إبراز المعنى ذكر الشيء وضده، فقد ذكر الجبل بصلابته وقوته، وأردف ذلك بقوله: ﴿خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا﴾ في تركيب الجواب، وعلى هذا، فإنه إن كان للحذف شأنه في الدلالة من ترك الذهن يذهب في تصوراته للموقف، فإن بعض السياقات يعوزها الذكر، لأن التنزيل يتغيا إيصال معنى معين قد لا يفطن المتلقي إليه إن تم حذفه. ومن هنا فحينا يكون الحذف أقوى من الذكر وحينا يكون الذكر أهم وأقوى من الحذف؛ كل حسبما يقتضيه السياق، ويتوجبه المعنى المتوخى.

وصفوة القول، أن للتعليق بالشرط أثرًا بالغًا في إثراء الدلالة وتزكية المعنى، وتماسك النص، وبيان مقصودية السياق، كما أن عوارض التركيب ومتعلقاته التي تطرأ على أسلوب الشرط بالحذف أو التقديم والتأخير، أو اتساع الجملة وامتدادها يخرج بالتركيب عن نمطيته، ويخرق المعيار لهدف دلالي مزدوج، موفور المعني.

الخاتمة

١- خلاصة ما مرّ عرض وتحليل يتحصل به النتائج الآتية: - لأسلوب الشرط والتعليق بأداته خصوصية فريدة، ذلك أنه أفضل الأساليب التي تستعمل لربط حدثين معًا، ويكون فيه الشرط محفزًا ودافعًا للاستحواذ على الجواب.

٢- يصرف الأسلوب القرآن في أسلوب الشرط وفقًا للسياق والموقف والدلالة، ومن ذلك عوارض التركيب التي يستعين بها أحيانا كالتقديم والتأخير وحذف جواب الشرط أو متعلقاته، ليترك الفكر يذهب في تقديره كل مذهب، وقد ورد ذلك في أكثر من موضع.

٣- اتفق النحاة على حذف جواب الشرط عند اقتران الشرط بالقسم وتقديم القسم، وخالفهم فيه الفراء وابن عطية، محتجين بما ورد في فصيح كلام العرب شعرهم ونثرهم.

٤- أداة الشرط (إنْ) أم بابها في أدوات الشرط لما وسمت به من الإبهام والغموض، وقد وظفها التنزيل في السورتين بما يناسب مقام قلة الإبهام وعدم رغبة الشرع في حدوث الجواب، على عكس (إذا) التي تستعمل - غالبًا - في الأمور اليقينية الحدوث كأمر الموت، والبعث، والآخرة في القرآن.

---

(٨٣) سورة الممتحنة ١.

(٨٤) يراجع في ذلك البحر المحيط ١٠/٤، والدر المصون ٦٢/٤ وقد رأى السمين الحلبي كونها مصدرية أو شرطية.

(٨٥) يراجع تفسير الماتريدي ٧/ ٦٧.

(٨٦) سورة الرعد ٣١.

(٨٧) سورة الأنعام ٢٧.

٥- خلاصة ما ورد من استقصاء إحصائي أن أسلوب الشرط قد ورد في السورتين إحدى وعشرين مرة، أغلبها في (إن) وهي أم الباب، إذ وردت ست مرات لما فيها من الشياع والخلوص للتعليق، ثم (إذا) ثم (ما) على حين لم يرد (كيفما- إذ ما – أيان – متى- لوما – أنى – أي – أين – حيثما) والأربعة الأولى لم ترد في القرآن الكريم.

توصية: يوصي الباحث غيره من البحثة تتبع مواضع التعليق بالشرط في القرآن الكريم، ما جاء منها مكثفًا في حقل دلالي معين، وكيف سلكت الآيات هذا النمط من التركيب ليتلاءم مع دلالة الموضوع وسياقاته.

المصادر والمراجع:

أدوات الشرط غير الجازمة في القرآن الكريم، دراسة نحوية دلالية، فهد محمد ديب، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، ٢٠١٤م.

الأصول في النحو. ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل. تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ط، د. ت.

الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد. ط١، المكتبة العصرية، ٢٠٠٣م.

الأوراق قسم أخبار الشعراء. أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي، القاهرة: شركة أمل، د. ط، ١٤٢٥هـ.

البحر المحيط في التفسير. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان. تحقيق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠ هـ.

التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالد. ط١، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ.

تفسير الإمام الشافعي. الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان. رسالة دكتوراة، تحقيق ودراسة: الدكتور/ أحمد بن مصطفى الفرَّان، ط١، السعودية: دار التدمرية، ٢٠٠٦ م.

تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب. ط٣، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ.

تفسير القرآن. السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، السعودية، الرياض: دار الوطن، ١٩٩٧م.

تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة). الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود. تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م.

تفسير مقاتل بن سليمان. مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان. تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط١، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ.

تناسق الدرر في تناسب السور. السيوطي، جلال الدين السيوطي. دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا ومرزوق علي إبراهيم، القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د. ط، ٢٠٠٢م.

توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله. شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، ط١، دار الفكر العربي، ٢٠٠٨م.

جامع البيان في تأويل القرآن. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ م.

الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري. تحقيق: أحمد

البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٩٦٤م.
الجملة الشرطية عند النحاة العرب. الشمسان، إبراهيم، القاهرة: مطابع الدجوي، ١٩٨١م.
الجنى الداني في حروف المعاني. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله. تحقيق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢ م.
حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك. الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الصبان، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.
الخصائص. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ط٤، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط. ت.
دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني. تحقيق ياسين الأيوبي، ط١، المكتبة العصرية، د. ت.
شرح الرضى لكافية ابن الحاجب. الاستراباذي، محمد بن الحسن. تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم، يحيى بشير مصطفى، ط١، جامعة الإمام سعود، ١٩٧٥م.
شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، علي بن مؤمن الإشبيلي. تحقيق: علي محسن عيسى مال الله، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٦م.
شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، تحقيق: عبد الغني الدقر، سوريا: الشركة المتحدة للتوزيع، د. ط، د.ت.
العقد الفريد. ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد. ط١، بيروت: الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ.
عمدة الكتاب. المرادي، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل، ط١، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم – الجفان والجابي للطباعة والنشر، ٢٠٠٤ م.
غرائب القرآن ورغائب الفرقان. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين. تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٦ هـ.
الكتاب. سيبويه، عمرو بن عثمان. تحقيق ودراسة: عبد السلام هارون، ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م.
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ.
الكشف والبيان عن تفسير القرآن. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢ م.
اللباب في علل البناء والإعراب. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله. تحقيق: د. عبد الإله النبهان، ط١، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٥م.
اللباب في علوم الكتاب. النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ابن عطية، عبد الحق بن عطية. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
المسدي. عبد السلام، الشرط في القرآن الكريم، تحقيق: عبد الهادي الطرابلسي، حوليات الجامعة التونسية، ١٩٨١م.
معاني القرآن. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله. تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار

وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط١، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى (د. ت).

معجم التعريفات. الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف. تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د. ط، د. ت.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله. تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، ط٦، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م.

مفاتيح الغيب. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين. ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ.

المقتضب. المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر: عالم الكتب، ط٣، بيروت: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ..

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مصر: المكتبة التوفيقية، (د. ط) د. ت.